

❖ البَدَل:

سمَّاه الكوفيون بالتبيين , وقال ابن كيسان: إنهم سمَّوه بالتكرير , أمَّا الأخفش فقال: إنهم سمَّوه بالتبيين أو التَّرجمة , والبَدَل : هو التابع المقصود بالحكم لا بالواسطة, فهو المقصود بالحديث , وإنما يُذكر الأول للتوطئة , قال ابن يعيش في شرح المفصل : (ولا يعني هذا الشيء الغاء المُبدَل منه وتحتيته ووضع البَدَل مكانه , بل يفيد أن البَدَل قائم بنفسه , غير مبين للمُبدَل منه تبين النعت للمنعوت).

(ونعني بالواسطة حرف العطف), فقولنا المقصود بالحكم يخرج النعت والتوكيد وعطف البيان ؛ فليست مقصودة بالحكم, وإنما هي مكملة للمقصود بالحكم, وقولنا: (بلا واسطة) يخرج عطف النسق , فقولك سافر محمد بل زيد فقد يكون (زيد) مقصود بالحكم ولكن بواسطة حرف العطف , مثال ذلك: حضر الطالب أحمد ، جاء القائد محمد , سافر جارك خالد , آمنت بما جاء به النبي محمد خاتم المرسلين.

ـ أقسام البَدَل:

المشهور من أقسام البَدَل أربعة:

الأول: بَدَل كل من كل : ويسمى (البَدَل المطابق) , وهو بَدَل الشيء من شيء مساوٍ له في المعنى مثال ذلك: {اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ, صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} , فصراط الثانية بَدَل كل من الأولى, ومثله: عدل الخليفة عليّ, فإن اكتفينا بقولنا (عدل الخليفة) صحيح أن الكلام تام, ولكن السامع يشعر بنقص فيه ويتساءل: من الخليفة؟ أهو أبو بكر أم عمر أم عثمان أم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)؟, فإن قلت الخليفة علي , زال النقص ؛ لأنّه هو المقصود بالحكم لا غيره , ومثله: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى, صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} , {وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ}, {وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ} , الخليفة عليّ عدل الحُكَّام .

الثاني: بدل بعض من كل: وهو بدل الجزء من كله سواء أكان الجزء أصغر من باقي الأجزاء , أم أكبر , مثل قرأت القصة ثلثها أو نصفها أو ثلثيها, وأكلت التفاحة نصفها, تهدم المسجد منارته , عالج الطبيب المريض يده , وقفت على البيت سطحه .

الثالث: بدل الاشتمال: وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه , مثل : أعجبني الاستاذ علمه , والفتاة أخلاقها , أعجبتني الحديقة تنسيقها , أعجبتني الورود عبيرها , راقني المتحف شكله, أطربني البلبل تغريده . ويشترط في بدل البعض والاشتمال أن يشتمل كل منهما على ضمير يربطه بالمبدل منه ملفوظا كما سبق أو مقدرا كقوله تعالى: {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ , النَّارِ { أي : فيه , وقوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ } أي: منهم .

الرابع: البديل المُباين : وهو كالمعطوف ببل وهو على وجوه:
1- بدل الاضراب: ويسمى بدل البداء (الظهور), وضابطه : أن يكون المبدل والمبدل منه مقصودين قصدا صحيحاً , مثل: أكلت خبزاً لحماً, فقد قصدت الاخبار بأنك أكلت الخبز , ثم بدا لك أن تخبر بأنك أكلت لحماً أيضاً, وكقولك : تصدقت بدرهم دينار.

2- بدل الغلط: أي بدل شيء ذُكر غلطاً , فالمتكلم قد قصد الثاني , لكن غلط لسانه فنذكر الأول, مثل: نجح سبعة من الطلاب تسعة , فأنت أردت أن تقول تسعة فسبق لسانك إلى سبعة , ومثله رأيت رجلاً حماراً , فأنت أردت أن تقول رأيت حماراً فسبق لسانك إلى الرجل ومثله: سلمت على أبيك أخيك , مشيت سبعة أميال تسعة , زارني محمد أحمد , سافرت بالسيارة القطار, اعطني القلم الدواة .

3- بدل النسيان: وضابطه أن يكون المتكلم قصد الأول (المبدل منه) نسياناً , ثم ظهر له فساد قصده , فنذكر الثاني (البديل) , مثل: صليتُ أمسَ العصرَ الظهرَ في المسجد, إذا كنت قد قصدت أن الذي صليته العصر ثم تبين لك الحقيقة, وأنت صليت الظهر, فالظهر بدل نسيان من العصر , ومثله: تصدقت بدرهم دينار.

والشاهد النثري (خُذْ نَبْلًا مُدَى) المثال صالح للبدل المباين بأقسامه الثلاثة , فإن قصدت الأول والثاني فأضراب , وإن قصد الثاني فقط , وغلط لسانك إلى الأول (فغلط), وإن قصدت الأول نسياناً وتبين لك فساد القصد (فنسيان) .

- أغراض البدل :

1- المدح: كقوله تعالى: {إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ, الذي له ما في السموات والأرض} , وقوله: {فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}.

2- الذم : كقوله تعالى: {لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ , نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}

3- الإيضاح بعد الإبهام : كقوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ}

4- التفصيل : كقوله تعالى : {حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ}

-إبدال الظاهر من الضمير:

يبدل الاسم الظاهر من الظاهر كالأمثلة المتقدمة .

ويبدل الظاهر من ضمير (الغائب) بدون شرط , مثل: ترقبت الأضياف الخمسة فأقبلوا أربعة منهم , فأربعة بدل من واو الجماعة , ومثله : زره خالداً, {وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} .

ويبدل (الظاهر) من ضمير الحاضر (المتكلم أو المخاطب) بشرط أن يكون بدل كل ومفيداً للإحاطة والشمول أو بدل بعض أو بدل اشتمال .

- مثال بدل الكل: { رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا}, فأولنا وآخرا بدل من الضمير (نا) المجرور باللام , ومثله نجحتم ثلاثكم , فكلمة (ثلاثتكم) بدل كل ومفيدة للإحاطة والشمول , ومثله: نجحوا في الامتحان الذين درسوا, فإذا لم يدل على الاحاطة والشمول امتنع , مثل: رأيتك خالداً.

- مثال بدل البعض: عالجنى الطبيب أسناني , فأسناني بدل بعض من ضمير المتكلم (الياء) ومثله قول الشاعر:

أوعدني بالسجن والأداهم رجلي فرجلي شئنة المناسم

الشاهد فيه إبدال الاسم الظاهر (رجلي) من ضمير المتكلم الياء في (أوعدني) بدل بعض.

- ومثال بدل الاشتمال: أعجبتني حديثك , فحديثك بدل اشتمال من ضمير المخاطب (التاء) ومثله قول الشاعر:

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكَ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حَلْمِي مُضَاعَا.

فقد أبدل (حلمي) من ضمير المتكلم الياء في (الفيتني) بدل اشتمال.

-البدل من اسم استفهام او شرط:

إذا أبدل من اسم مضمن معنى همزة الاستفهام , أعيدت الهمزة مع البدل , نحو: من عندك؟ أم محمد أم علي, وكم كتبك؟ أعشرون أم ثلاثون .
فإن صرح بلفظ الاستفهام مع المبدل منه , لا يلي البدل الهمزة , مثال ذلك: هل جاءك أحدٌ؟ محمد أو علي؟ وذلك لقوة المصريح فلا يحتاج ذكره ثانياً بخلاف المضمن.
وكذلك البدل المضمن معنى الشرط , يعاد حرف الشرط مع البدل , مثل : ما تقرأ؟ إن جيداً أو رديئاً تتأثر به.

- ابدال الفعل من الفعل والجملة من الجملة:

يبدل الفعل بدل كل من كل, مثال ذلك: إن جئتي تمشي اليّ أكرمك , فالفعل (تمشي) بدل كل من (جئتي), جلس المُحَدِّثُ ثم أخبرنا قال , من يصل إلينا يستعين بنا يُعِن .
ومثال بدل البعض: أن تصلّ تسجد لله يرحمك , فالفعل (تسجد) بدل من الفعل (تصل).
ومثال بدل الاشتمال: قوله تعالى: { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا , يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ } , فيضاعف بدل اشتمال من (يلق).
وقد تبدل الجملة من الجملة مثال ذلك قوله تعالى: { أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ } {132} أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَيْنِ {133} وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} .

- التطبيقات:

- بدل كل من كل: {إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ} , {لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ, أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ}, {وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا}, {وَشَرَّوهُ بِتَمَنٍّ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ}, { وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ , صِرَاطِ اللَّهِ}, { لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ , نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}, {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا , حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا}, {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى, صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ}, { أَلَمْ أَنهَكُمَا عَن تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ}, {وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى}, {إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ}, { وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ , جنات عدن يدخلونها}, {إن هذا لشر مآب , جهنم يصلونها فبئس المهاد}, { اتقوا الله في الضعيفين المرأة الأرملة والصبي اليتيم } {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ}, { وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْبِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ} {إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ} { ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا}.

- بدل بعض من كل : {وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}, {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}, {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}, { قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا , نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا}, {وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَاصٍ}, {وَأُولَئِكَ دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ}, {أكلت الرغيف نصفه} .

- بدل اشتمال : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ}, { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ , النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ } , النار بدل من الأخدود , الأخدود مشتمل على النار , { لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِّنْ قِصَّةٍ}, {سلب محمد ثوبه}.

- بدل الغلط: غير وارد في القرآن الكريم , ووجد بقلة في الشعر مثال ذلك :

تحسس ليث الغاب يبغي فريسة .. فجرجر في ظلمة الليل حية حبالاً , وكقول الشاعر : (إنما هند عصا خيزرانة) ذكر أولاً أنها عصا فصح غلطه وتكر إنها خيزرانة .